في قوله (وَأَرْجُلَكُمْ) ثلاث قراءات

<"xml encoding="UTF-8?>

السؤال:

بالنسبة لآية الوضوء الواردة في سورة المائدة ، هل صحيح أنّ (وَأَرْجُلَكُمْ) معطوفة على اغسلوا ، حيث أنّ الآية تقول : (وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ) (١) ، ولست ضالعة بقواعد اللغة العربية ، فهي معطوفة على من ؟ أرجو إفادتي بأقرب وقت ممكن ، وجزاكم الله خيراً .

الجواب:

في قوله تعالى : (وَأَرْجُلَكُمْ) ثلاث قراءات :

القراءة بالرفع ، ووصفت هذه القراءة بالشذوذ ، والوجه بالرفع قالوا : بأنّ الرفع هذا على الابتداء ، وكُلّ مبتدأ يحتاج إلى خبر ، فقال بعضهم : الخبر مغسولة ، يعني : وأرجلكم مغسولة .

قال الآلوسي : « وأمّا قراءة الرفع فلا تصلح للاستدلال للفريقين ، إذ لكُلّ أن يقدّر ما شاء ، ومن هنا قال الزمخشري فيها : إنّها على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة » (٢) .

وأمّا القراءة بالجر ، ووجه هذه القراءة واضح ، لأنّ الواو عاطفة : تعطف الأرجل على الرؤوس ، والرؤوس ممسوحة فتكون الأرجل أيضاً ممسوحة .

وأمّا القراءة بالنصب ، ووجه هذه القراءة واضح ، لأنّ الواو عاطفة على محلّ الجار والمجرور ، يعني : على محلّ كلمة : (بِرُؤُوسِكُمْ) ، ومحلّ (بِرُؤُوسِكُمْ) منصوب ، والعطف على المحلّ مذهب مشهور في النحو ، ولا خلاف في هذا على المشهور بين علماء النحو ، فيكون حكم الأرجل المسح كما هو في الرأس ، بناءً على العطف على محلّ (بِرُؤُوسِكُمْ) .

وتجدون الاعتراف من كبار علماء أهل السنّة على أنّ قراءة الجر والنصب على وجوب المسح دون الغسل (٣) .

(١) المائدة : ٦ .

(٢) روح المعاني ٣ / ٢٥١ .

(٣) أُنظر : المبسوط للسرخي ١ / ٨ ، المغني لابن قدامة ١ / ١٢٠ ، التفسير الكبير ٤ / ٣٠٥ .